عرض عسكري لرجال قوات الأمن خلال إحدى المناسبات. (عكاظ)

ضربات أمنية استباقية .. فتتت الخلايا النائمة وقصمت ظهر الإرهاب

عبدالرحمن الشمراني (الرياض)

دخلت المملكة في مواجهة مبكرة مع الإرهاب ما دفعها لفرض أسلوب عسكري يختلف عما سواه في أي مكان آخر.

وعليه بدأت الدراسات الرامية إلى بث المزيد من جرعات الوسطية في كافة شرائح المجتمع ، وخاصة شريحة الشباب، وعاشت البلاد بعيدة عن الأعمال الإرهابية حتى الثاني عشر من شهر نوفمبر عام ١٩٩٥م حينما وقعت عملية إرهابية تمثلت في تفجير سيارة من نوع ميتسوبيشي في شارع الأمير سلطان في حي العليا بالرياض أدى إلى مقتل ٧ وإصابة آخرين، ولاحقت أجهزة الأمن منفذي العملية وتمكنت من القبض عليهم وتقديمهم للعدالة، كما شهد عام ١٩٩٨ عملية إرهابية في مدينة الخبر ، وواصلت وزارة الداخلية بناء خططها، وتعزيز قدراتها البشرية والآلية لتخليص الوطن من عناصر الفئة الضالة ، وحققت في ذلك نجاحات باهرة ربما لم تكن ظاهرة بشكل جلي حتى عام ٢٠٠٣ حينما اصدرت وزارة الداخلية أول قائمة بأسماء مطلوبين أمنيا تضم ١٩ عنصرا ، ثم قائمة الـ٢٥ ، وهو ما يعتبر بداية إعلان الحرب الحقيقية على عناصر الفئة الضالة واجتثاثه في المملكة.

وزادت حدة الملاحقة الأمنية لفلول الإرهاب بعد التفجيرات الثلاثة الشهيرة في ١٢ مايو ٢٠٠٣م التي استهدفت مجمعات سكنية شرقي وشمال العاصمة الرياض وخلفت العشرات من القتلى والمصابين، واسفرت عن القبض على عدد من العناصر إرهابية ضمن قائمة المطلوبين أمنيا ، وفي التاسع من شهر نوفمبر عام ٢٠٠٣ نفذ عناصر من الفئة الضالة عملية إرهابية استهدفت مجمعا سكنيا غربي الرياض خلفت عدد من القتلى والجرحى، وواصلت أجهزة الأمن ضرباتها الاستباقية وحققت في ذلك نجاحات أذهلت دول العالم المتقدمة في هذا المضمار ، ورغم تلك النجاحات الأمنية الكبيرة، نفذت عناصر الفئة الضالة عمليات إرهابية منها تفجير مبنى إدارة المرور ، ومحاولة اقتحام القنصلية الأمريكية ، لكن ارتفاع وتيرة الضربات الاستباقية ، ساهم في تفكيك الشبكات الإرهابية والخلايا النائمة، وكان آخرها تفكيك شبكات إرهابية استهدفت مواقع حيوية في جدة والرياض الشهر الماضي.

ورغم نجاح العمل الأمني في القضاء على العناصر الإرهابية ، إلا أن وزارة الداخلية برعت في تأسيس مشروع فكري تمثل في لجان المناصحة عبر مركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة والذي ساهم في إعادة المغرر بهم من أبناء الوطن إلى جادة الصواب ، وتخليصهم من الفكري التكفيري والإرهابي، مما أبهرالمجتمع الدولي واعتبر تجربة المملكة نموذجا يحتذى في هذا الجانب.

وفي مستوى المعالجة الأمنية سطر رجال الأمن إنجازات أمنية في التصدي لأعمال العنف والإرهاب ونجحوا بكل شجاعة وإتقان وإبداع بعد أن تشربوا عدالة القضية وشرف المعركة في حسم المواجهات الأمنية مع فئة البغي والضلال فجاء أداؤهم مذهلا من خلال القضاء على أرباب الفكر الضال أو القبض عليهم دون تعريض حياة المواطنين القاطنين في الأحياء التي تختبئ فيها الفئة الباغية بل سجل رجال الأمن إنجازات غير مسبوقة تمثلت في الضربات الاستباقية وإفشال أكثر من ٩٥ ٪ من العمليات الإرهابية بفضل من الله ثم بفضل الاستراتيجية الأمنية التي وضعتها القيادات الأمنية وحازت على تقدير العالم بأسره كما سجلوا إنجازا آخر تمثل في اختراق الدائرة الثانية لأصحاب الفكر الضال وهم المتعاطفون والممولون للإرهاب الذين لا يقلون خطورة عن المنفذين للعمليات الإرهابية فتم القبض على الكثير منهم.

كما نجحت المملكة في عام ٢٠٠٥ في تنظيم مؤتمر دولي لمكافحة الإرهاب في العاصمة الرياض، الذي أثمر عن إنشاء مركز دولي لمكافحة الإرهاب، في حين أشادت دول كبرى كالولايات المتحدة الأمريكية بتجربة المملكة في مكافحة الإرهاب.

وفي مارس ٢٠٠٩ بجنيف أكدت المملكة إدانتها للإرهاب بكل صوره وأشكاله وتبنيها حملة توعية وطنية مستمرة لمحاربة الإرهاب والفكر المتطرف، وأنها من أوائل الدول التي نجحت تجربتها في مكافحته عن طريق تنشيط الحوار من خلال المؤتمرات والفعاليات الحوارية وتقديم القيم الحقيقية للدين الإسلامي، ودعمها مبادرات إقليمية ودولية، حيث حققت التجربة السعودية في مكافحة الإرهاب نجاحات كبيرة من خلال تبني برامج فكرية وحوارية حظيت بإشادة عالمية وتمت الاستفادة منها في عدد من الدول الكبرى مشددة على مواصلة التزامها بمحاربة الإرهاب بجميع أشكاله ودعمها للمجتمع الدولي في مكافحته لهذه الآفة.

كما جاء في إعلان مدريد الذي دعا إليه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ونظمته رابطة العالم الإسلامي بأسبانيا من ١٦ إلى ١٨ يوليو ٢٠٠٨م تأكيد المملكة على تحقيق السعادة والعدل والأمن والسلام للبشر جميعا، والسعي إلى تقوية سبل التفاهم والتعايش بين الشعوب، على الرغم من اختلاف أصولها وألوانها ولغاتها، ودعوتها إلى نشر الفضيلة بالحكمة والرفق، وتنبذ التطرف والغلو والإرهاب.

واستحضر المؤتمر الكوارث التي حلت بالإنسانية في القرن العشرين، مدركا أن الإرهاب من أبرز عوائق الحوار والتعايش، وأنه ظاهرة عالمية تستوجب جهودا دولية للتصدي لها بروح الجدية والمسؤولية والإنصاف، من خلال اتفاق يحدد معنى الإرهاب، ويعالج أسبابه، ويحقق العدل والاستقرار في العالم.

وقد وقعت المملكة على الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب خلال اجتماعات مجلس وزراء الداخلية والعدل العرب المنعقدة في ٢٥ ذي الحجة ١٤١٨هـ الموافق ٢٢ إبريل ١٩٩٨م وهي الاتفاقية الأبرز التي تم إنجازها على الصعيد الأمني العربي وبهذه الاتفاقية سجل العرب سبقا بين دول العالم في اتفاقهم على مكافحة الإرهاب.

كما وقعت المملكة يوم الأحد ٣ صفر ١٤٢١هـ الموافق ٧ مايو ٢٠٠٠م على معاهدة منظمة المؤتمر الإسلامي لمكافحة الإرهاب الدولي وكانت أول دولة عضو في المنظمة توقع على المعاهدة، إضافة إلى توقيعها على اتفاقية مجلس التعاون لدول الخليج العربية لمكافحة الإرهاب، واتفاقيات أمنية ثنائية مع عدد من الدول العربية والإسلامية والصديقة تتضمن بين بنودها مكافحة الإرهاب والتعاون في التصدي له ومحاربته.

وعلى مستوى التشريع والقضاء، تم إنشاء محكمة خاصة للنظر في قضايا الإرهاب تحت مسمى المحكمة الجزائية المتخصصة، كذلك استحداث دائرة مختصة بهيئة التحقيق والادعاء العام تحت مسمى «دائرة قضايا أمن الدولة» لتتولى التعامل مع مثل هذه القضايا وتوفير جميع الضمانات التي توفر للمتهمين في قضايا الإرهاب وتمويله محاكمة عادلة بما في ذلك حقهم في الدفاع عن أنفسهم وتعويض من تثبت براءته منهم مع البدء في دراسة إصدار نظام لمكافحة الإرهاب وذلك في إطار تطوير الأنظمة واللوائح ذات العلاقة بالجرائم الإرهابية وتكثيف برامج التأهيل والتدريب للجهات الأمنية المعنية بالمواجهة الميدانية المباشرة واعتماد عدد من الآليات لمكافحة عمليات تمويل الإرهاب.

إن جهود المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز حفظه الله ومنذ أن دعا إلى إنشاء مركز دولي لمكافحة الإرهاب خلال المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب الذي عقد في الرياض عام ٢٠٠٥ بحضور وفود من أكثر من ستين دولة، توجت بأن تم في مقر منظمة الأمم المتحدة في نيويورك في ٢١ شوال ١٤٣٢ هـ الموافق ١٩ سبتمبر ٢٠١١ م التوقيع على اتفاقية تأسيس مركز الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب بين المملكة العربية السعودية ومنظمة الأمم المتحدة بمساهمة المملكة بمبلغ عشرة ملايين دولار للتمويل في تأسيس المركز لتؤكد بأن الإرهاب لا دين له ولا يمثل الدين أو المجتمع الذي ينتمي إليه الإرهابيون . وأن المملكة من أوائل الدول تصديا للإرهاب على مختلف الصعد محليا وإقليميا ودوليا قولا وعملا ، فضلا عن أنه تأكيد على اهتمام المملكة بالمساهمة في الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب كظاهرة خطيرة تتعارض مع جميع القيم والمبادئ الإنسانية والشرائع السماوية.

كلمة

اللواء جزاء بن غازي العمري

وطن نستحق العيش فيه

مع بزوغ فجر اليوم الأحد الأول من الميزان الموافق للسابع من شهر ذي القعدة من عام ألف وأربعمائة وثلاثة وثلاثين للهجرة النبوية الشريفة، تحل علينا ذكرى عزيزة، نستلهم فيها من كان له الفضل بعد الله في لم شتات هذا الوطن وتوحيد صفه وجمع كلمته تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله. ألا وهي ذكرى اليوم الوطني الثاني والثمانون، الذي نستلهم فيه أمجاد وطننا الغالي، الذي تم توحيده على يد المؤسس المغفور له بإذن الله الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود.

حيث وضع اللبنة الأولى لتأسيس هذا الكيان وسار على نهجه من بعدة أبناؤه البررة الميامين ليكملوا مسيرة البناء والنماء برؤية ثاقبة وعزم لا يفتر حتى وصلنا إلى عهدنا الزاهر عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله وأدام عزه.

تحل علينا هذه الذكرى، والمملكة تتبوأ مراحل جديدة من التقدم والازدهار، وتحقق المزيد من الأمن والاستقرار، حيث ارتكزت بلادنا الحبيبة منذ نشأتها على تطبيق الشريعة الإسلامية التي تمثل أساسا للحكم في المملكة وتشكل أبرز السمات التي جعلتها تتفرد وتتميز عن غيرها من البلدان في مجال الحكم والإدارة.

وحري بنا في هذا اليوم أن نستشعر بصدق ما كنا فيه وما وصلنا إليه، فالمنجزات تتحدث عن نفسها وأمامنا العديد من الشواهد والإنجازات الحضارية التي تحققت في وقت قياسي بفضل الله عز وجل ثم بحكمة القيادة، وبعزم الرجال، وقد ارتكزت تلك الإنجازات في عدة مجالات لعلي ابرز أهمها وهو مجال الأمن والمحافظة على النظام وتوفير الراحة والاطمئنان للمواطنين والمقيمين والحجاج والمعتمرين والزائرين، حتى أضحت مملكة الإنسانية مضربا للمثل على المستوى الدولي من حيث استتباب الأمن وتحقيق الاستقرار في مختلف الأزمنة والظروف.

فالواجب علينا شكر هذه النعم، وشكر ولاة أمرنا على ما قدموه ويقدمونه من أجل رفعة شأن هذا الوطن، ومسابقة الزمن في الوصول به إلى الريادة ومصاف الدول المتقدمة في شتى المجالات. حتى أضحى وطنا نستحق العيش فيه.

وبهذه المناسبة الغالية يطيب لي أن أرفع أسمى آيات التهاني القلبية الصادقة إلى مولاي خادم الحرمين الشريفين وإلى ولي عهده الأمين والى سمو سيدي وزير الداخلية وسمو أمير منطقة مكة المكرمة وسمو مساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية والى معالي مدير الأمن العام والى كافة الشعب السعودي النبيل، سائلا المولى جل في علاه أن يديم علينا نعمة الأمن والأمان والاستقرار، وأن ويحفظ قيادتنا الرشيدة ويجعلها ذخرا لنا، انه سميع مجيب.

* مدير شرطة منطقة مكة المكرمة

قوات الأمن الخاصة خلال استعراض سابق في لموسم الحج.

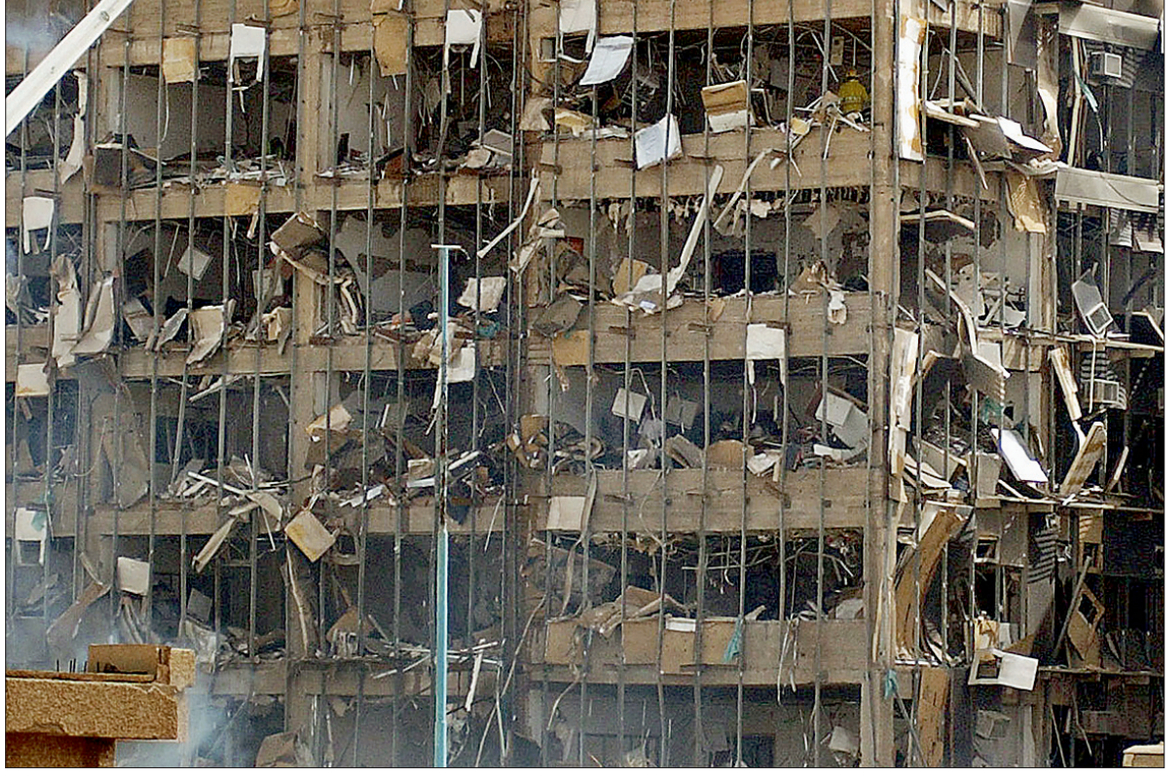

منشأة حكومية استهدفها الإرهابيون.